

## فلسطين: هل هناك انتفاضة ثالثة؟

■ **حميدي الجبدالله**

في كلّ مرة تشدّت فيها الممارسات التعمّسِيَّة ضدَّ الشعب الفلسطيني، ولا سيما في القدس والضفة الغربية، وتخرخ الجماهير في تظاهرات غاضبة في كل أنحاء فلسطين يتوقّع المحللون اندلاع انتفاضة ثالثة تشبه الانتفاضة الأولى التي اندلعت في عام 1987، والثانية التي اندلعت في عام 2000، ولكن ما إن تهدأ المسببات الحادة لردة الفعل الغاضبة حتى تتحسر التظاهرات وتعود الأوضاع إلى ما كانت عليه، وتتراجع التوقعات باحتمال اندلاع انتفاضة جديدة، على الرغم من أن كل الظروف التي ساهمت في اندلاع الانتفاضات السابقة متوافرة الآن، سواء عقب المفاوضات للوصول إلى تسوية سياسية للقضية الفلسطينية، أو تراجع العمليات الفدائية ضدَّ الاحتلال، أو شراسة الهجمة القمعية والاستيطانية التي يمارسها الكيان الصهيوني، وتحديدا في القدس والضفة الغربية.

لا شك أن هناك عوامل جوهرية كان لها دور كبير في اندلاع الانتفاضات السابقة، وغابت الآن، وبالتالي حالت دون اندلاع انتفاضة ثالثة. على الأقل حتى الآن.

في هذا السياق يمكن لحظ ثلاثة عوامل أساسية هي المسؤولَّة عن عدم اندلاع انتفاضة جديدة على الرغم من توفر بعض ظروفها: العامل الأول، أن الانتفاضة الأولى في عام 1987 قادتها التنظيمات الإسلامية التي قزرت اعتماد خيار المقاومة بعد أن تخلت منظمة التحرير عن هذا الخيار ورأهت على المفاوضات، والمعقود بالتظلمات الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي، حيث كان لِناشطي هذين التنظيمين الصاعدين في نظر الفلسطينيين في تلك الفترة دور كبير في تقجير الانتفاضة الأولى وتأمين الاستمرارية لها لفترة لم تتوقف إلا بعد التوصل إلى اتفاقات أوسلو، اليوم هذان التنظيمان لا يسعيان إلى تقجير انتفاضة جديدة، وإذا كانت لديهم النية للقيام بذلك فليس لديهم القدرة في ظل رفض السلطة الفلسطينية لخيار الانتفاضة، وقيام أجهزتها الأمنية بالحذ من النشاط الذي قاد إلى اندلاع الانتفاضة الأولى في عام 1987. حيث لم تكن منظمة التحرير قد تحوَّلت إلى سلطة، وبالتالي لم يكن هناك عائق فلسسيني في وجه اندلاع الانتفاضة وتصاعدها كلنما ما كان الطرف الأخرى يقف ورأيتها. العامل الثاني، في الانتفاضة الأولى 2000 أي انتفاضة الأقصى كان للسلطة الفلسطينية، ولرئيسها ياسر عرفات دور كبير في التحريض على اندلاع الانتفاضة ودل على التمتع «الإسرائيلي» برفض حكومة العُدو حينذاك الالتزام بما جاء في اتفاق غزة – أريحا أولاً، وربما دفع عرفات حياته ثمناً لوقوفه إلى جانب الانتفاضة، أو على الأقل تسهيل ولادتها ومحاوله الاستفادة منها، واليوم هذا العامل غير موجود في ظل رفض السلطة للجوء من جديد إلى خيار الانتفاضة، واستمرار التعاون الأمني بينها وبين «إسرائيل».

العامل الثالث، في الانتفاضتين الأولى والثانية. كان قطاع غزة تحت سيطرة الاحتلال، وكان لقطاع دور بارز في المقاومة في ظل تهديها منذ عام 1967 قبل الاحتلال، كما كان له تأثير كبير في خلق الظروف المناسبة لاندلاع الانتفاضتين الأولى والثانية واستمرارهما، اليوم غزة خارج الاحتلال المباشر وتميل إلى الهُدوء، لأنه ليس هناك تصادم واحتكاك مباشر بين سكان القطاع وقوات الاحتلال.

هكذا يمكن الاستنتاج أنَّ الرهان على اندلاع انتفاضة ثالثة في ظل الظروف القائمة الآن أمر مستبعد، وستظل الهبات الجماهيرية طرقيه ومحدودة.

## هل دخلت سورية رسمياً زمن التسويات؟

■ **روزانا رّمّال**

بقراءة سياسية لحركة اتصالات ولقاءات دولية القيمية تلغت عدة مؤشرات رئيسية إلى أنّ شيئاً ما يجري جدياً في ما يتعلق بحل الأزمة السورية سياسياً، خصوصاً لجهة تزامن الأحداث وربطها بعقلها سابقاً، وما نتج منها، ولكنها تصاف إلى المشهد السوري لتؤسس إلى قاعدة حقيقية لحراك دولي نحو سورية.

تزامن ثلاثة أحداث أو معطيات دولية لقيمة تأخذ إلى توضيح الصورة أكثر... الأول: مؤشرات الموقف الأميركي الفعلي تجاه سورية، الذي يقول إنه بالرغم من تحفّف الولايات المتحدة الدائم منذ اندلاع الأزمة في سورية، وتكرار مواقفها برفض التعاون مع الأسد، والمطالبة بتبنيّخ، بل العمل والحشد في لامتford دولية لإسقاطه، تبرز مؤلف كتاب العاملين في الإدارة الأميركية ببنها موقف لوزير الخارجية الأميركي يقول فيه إنه يسعي إلى تشكيل فصيل معارض لإستجواب الأسد إلى المفاوضات، وفي هذا يقول ان الاسد طرف في المفاوضات.

الموقف الثاني لوزير الدفاع الأميركي الذي قال فيه إن الأسد من الممكن أن يكون مستقيداً من ضربات الولايات الأميركية في «فداعش»، بمعنى آخر يشتر كلام هاغل اننا نعرف ان الأسد مستقيد وهذا لا يجرحنا.

ثانياً: حول مبادرة دي ميستورا جاء التعليق الأميركي عبر البيت الأبيض بالتحشيق في جديّة تعاون الرئيس الاسد مع المبادرة، وبالتالي فإنّ الأميركيين لم يقبلوا، نرفض أن تحصل مبادرة دي ميستورا أي دور للاسد في التفاوض، بل استبدلواها بالتحشيق، الذي ان دل على شيء فهو واحد: انتظار الإنبات وهنا الإنبات ان تمّ فيه اعتراف اميريكي بعقوبن الامر الواقع.

من جهة أخرى، وللتذكير، فإنّ تشكيل البيت الابيض هذا هو نفس الاسلوب الذي استعملته الإدارة الأميركية لدى تعليقها على موقف الاسد تجاه الكيمياتي، وتجاوبه، حيث شككت حينها أيضاً بتعاون الاسد واذ بالاتفاق بينّ.

معرفة الأميركيين بالاسد تقول لهم انه لو اراد ان يقول «لا لمبادرة دي ميستورا او لا موقف لقالها، وبالتالي فإنّ اعتبار الاسد أنّ مبادرة دي ميستورا جديرة بالدراسة بغض النظر عن الموقف منها ومايمتها، فإنّ هذا أيضاً بالنسبة للدبلوماسيين والتمايحين جدير بالتوقف عنده.

ثالثاً: يحدث في موسكو: أربعة رموز من المعارضة السورية الوازنة زارت موسكو تدريجياً، واجرت لقاءات مع المسؤولين، الرئيس كان قد سبقها كلام واضح من لاروف، وموقف روسي يعتبر أنّ الائتلاف السوري سقق نتيجة عدم قدرته على تقديم اي جديد لحل الأزمة، عدا عن الخلافات الكبيرة فيه، ولا بدّ من التفكير بوقف جديد ليتمل المرماة السورية، هذه الشخصيات هي احمد معاذ الخطيب، ميشال كيلو، قذري جميل وهيثم مناع.

وفي السياق يلفت ما دوستو تسنشق وسائل إعلام اميريكة واوربية روسية عن ان هذه الرموز جاءت إلى موسكو ليتسبق (روسى – مصرى) وفي هذا الكلام قذري من الصادقية، فالعروف أنّ احمد معاذ الخطيب هو رجل حصر والأرّه، وميشال كيلو صاحب العلاقات الطويلة مع مصر، وهيثم مناع هو عضو قيادي في هيئة التنسيق التي يرأسها حسن عبد العظيم المعروف بعلاقته بالمخابرات المصرية القديمة. هذه كلها مؤشرات على موقف اميريكي جديد تجاه سورية اولاً، ومؤشرات على حراك دولي لقيمي سياسي جديد نحوها أيضاً، إضافة الى مواقف سورية من الاسد شخصياً تشجع رسمياً على البناء على انا مرحلة جديدة مقبلة، فهل التزامن بين مسارات الثلاثة هو محض صدفة؟

هل يعطّل ان هذا التزامن بالإشارات الكبرى ايضاً محض صدفة بين مواقف اميريكة وحراك روسي ومبادرة أممية عبر دي ميستورا؟ ام انه زمن التسويات قدم إلى سورية؟

«توب نيوز»

## البكاء

## سباق بين اندلاع الانتفاضة الثالثة وأودها

■ **رامن مصطفي**

رسالة الأبلّغ إلى ان لا افق اصلا خلاص هذا الشعب في نبيل حريته وتقرير مصيره واستقالته في ظل استمرار الاحتلال وإجراءاته التعمسفية، التي طالت كل ما وصلت إليه يداه، في الاستيطان ومصادرة الأراضي والتهميد ونهب المياه، والاعتقالات والاعتيالات وحرق الممتلكات ودور العباداة الإسلامية والمسحّية، وتدنيس المساجد وتمزيق الصفايح على يد عصابة تدعيف الثمن، وتقطع أوصال الأراضي الفلسطينية بعشرات الحواجز والنقاط العسكرية والجدار العازل الذي باعد بين العائلات والأسر وأبناء الحي والقربة الواحدة، وربط الاقتصاد الفلسطيني باقتصادات الكيان، وتحويل الاقتصاد الفلسطيني إلى اقتصاد استهلاكي، قائم على أساس المساعدات والمنح والهبات مما يجعل السلطة خاضعة للابتزاز السياسي

من قبل القوة المانحة وقوة الولايات المتحدة الأميركية، ناهينا عن تقشي حالة البطالة وارتفاع مستوياتها تحديدا بين الشباب، بالإضافة إلى الحصار

السياسي الذي يفرض على قطاع غزة براب ويحرق.

الحديث حول الهبة الشعبية في الضفة والقدس، يستوجب بالضرورة الأخذ بالظروف الموضوعية والذاتية المتصلة مباشرة بالأوضاع الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية سواء في الضفة المحتلة والقدس، أو غزة المحاصرة. والتي بالإضافة إلى ما تقدم، فإن حالة الإحباط واليأس التي تطبع المشهد الجماهيري الفلسطيني، قد وصلت إلى مستويات مرتفعة من الاحتقان، الأمر الذي يتعذر معه العودة إلى الوراء من أجل البناء مرة جديدة على وقع المفاوضات من سراب وأوهام، لا يمكن معها أن يحقق الشعب الفلسطيني آيا من أماله أو تطلعاته، أو في

استقبال يتمكن من خلاله العيش بأمان وسلام على أرض وطنه كسائر شعوب العالم الذي نال حريته واستقالته وقزّر مصيره بيديه، ومردّ ذلك وقيل القول أنّ هناك تخلياً وحالة تكران وتنكّر للقضية الفلسطينية وأبنائها، من دول نظام رسمي عربي أو إسلامي في مجمله. علينا الاعتراف إلى الحالة التي تعيشها وتمرّبها الساحة الفلسطينية على ستوى منظمة التحرير والسلطة والفصائل. والتي من أبرز تجلياتها استمرار حالة الانقسام والحرب السياسية والإعلامية بين حماس وفتح التي حولها هذا الانقسام إلى قبائل وعشائر، على رغم العديد من اتفاقات تنفيذ المصالحة، والتي لم يبلّط منها شيء سوى ما يقدم للاسف الشديد طرفيّ الانقسام، وليس أخرهما حكومة الوفاق الوطني التي من المؤكد وفي ظل تجدد الربح بين حماس وفتح على خلفية التفتيرات الأمنية التي شهدتها غزة في الأيام الأخيرة. وقد كتب الدكتور أحمد يوسف القيادي في حركة حماس مقالة وصف فيها تجديد بعض فصائل السلطة الفلسطينية بـ«الرجح الذي يتمّ تبديله بواقحة بين فتح وحماس»؛ مؤكداً أنه «كلما تعقدت أمورنا السياسية وتعاطفت احتفانات الشارع، خرج علينا من الناظرين الجلايين والقيادين في فتح وحماس من يحاول تبرير العجز، وذلك بتحميل الطرف الآخر مسؤولية اتسداد الأفق، واعتباره موطناً لإجهاض

آية إنجازات يمكن أن تتحقق. وفي النهاية، لا هذا جاء بالفرج ولا ذلك، ويدفع الشعب المسحوق الثمن، لأنّ قياداته لا تحسّن حتى كيف تنفق أو تتوافق». وبالتالي لا يخفى على أحد حالة العجز التي تطبع الفصائل الأخرى ونهب المياه، والاعتقالات والاعتيالات وحرق الممتلكات ودور العباداة الإسلامية والمسحّية، وتدنيس المساجد مع كل اتفاق بين حماس وفتح مغيبة أو على هامش هذا

الافتاقات. والمؤسف أنّ الحسابات الضيقة لم توقعتها في ضعف التأخير على مجريات الأوضاع على الساحة الفلسطينية، وهي التي تملك حفيقتا ومواقف مشهود فيها، وبالتالي لها وقع التأثير على الشارع الفلسطيني الذي توجه لها الاتهامات أيضاً في ما تعيشه الأوضاع الفلسطينية من حالة تردي وتراجح.

هناك إمكانية في تشكيل القوة الثالثة في الساحة الفلسطينية تأخذ على عاتقها دفع الطرفين إلى الالتزام بمقتضيات المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، في ظل ما تواجهه القضية الفلسطينية من تحديات كبرى. أما الكيان الصهيوني ومع ما تقدم، فإن الحكومة «الإسرائيلية»، والأحزاب والتحيارات في الكيان هي تلوظف ما توجهه الأوضاع الفلسطينية في حاله تردّد وانقسام، في الإسراع نحو حسم الصراع والمعرفة بالعمق الجغرافي والتاريخي والثقافي والديني، وتحديدًا في مدينة القدس والمسجد الأقصى فيها، حيث الأعداء الزائف والأكذوبة الكبرى التي لا سند تاريخياً أو ديبنا لها، على اعتبار أنّ إعادة بناء الهيكل الثالث ستقوم على انقاض المسجد الأقصى بعد هدمه. وثاني مواقف المجتمع الدولي المحايية للكيان، والأخذة على شان الولايات المتحدة الأميركية حمائي الكيان «الإسرائيلي» من المساءلة عن جرائمه وممارساته وتفلته من الالتزام والانصياع إلى شرعة الأمم المتحدة وقراراتها الدولية، التي لظالما اصطدمت في معظمها بالفيتو الأميركي الخاص على الدوام من أجل إحباط آية محاولة أممية في تذبذب وتحميل «إسرائيل» وقادتها مسؤولية ما ترتكبه من ممارسات وجرائم بحق الفلسطينيين. ويأتي تحلّي النظام الرسمي العربي والإسلامي في معظمه عن

مسؤولياته تجاه القضية وأبنائها، ليكُمّل مشهد اليأس وتأخذ في بعض تجلياتها شكل الانتفاضة، من خلال تطوّر أعمال عنف وإضرار، وبه وعلى كل المستويات، وفي كل العناوين، وخاصة الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي. هذه الظروف الموضوعية والذاتية قد شكلت الدافع لدى جموع الشعب الفلسطيني بكافة فئاته وأعمار، نحو هبة شعبية تشهد لها مدينة القدس والضفة الغربية، تأخذ في بعض تجلياتها شكل الانتفاضة، من خلال تطوّر أعمال عنف وإضرار، ولا سيما للجنود والمستوطنين الصهاينة، وما إطلاق النار على رئيس حملة «بناء الهيكل، في الحرم القدسي الحاخام «يهودا غليك»، ومحاوله اغتياله به على يد الشهيد المقاوم معتز حجازي، إلا الدليل على أنّ الأوضاع في الأراضي الفلسطينية أخذة في تصعيد المواجهة مع العدو الصهيوني وحفل

### في اطالاته المقبلة سيعتمد الهجوم على المقاومة!

## سمير ججع العراف الخائب...

■ **جهد أيوب**

بعد التمديد النيابي الثاني في لبنان اختلفت نوعاً ما تصريحات العديد من الوجوه السياسية التي كانت قائمة في ما كان يطلق عليها جماعة 14 شباط، وتحديدا في قائد «القوات» سمير ججع، فلا مؤتمرات أرجالية كما وعدنا بمناسبة فيمن ودونها، ولا نافذة فضائية لتحدث عن حالة غير واقعية، ولا تصريحات هجومية تننّباً بما سيحصل في المستقبل اللبناني سيما مع زعماء وأمنياً رغم عدم عدسة ما يتنبّأ به... فقط اتخنما بهجومه وهجوم من سباعه على العماد ميشال عون، ورسم حجم اللعبة السياسية المسيحية بتفاصيل ومزاعم، ناسفاً كل الزعامات الأخرى كأنه هو الوحيد المسيطر والحاكم والقائد والقاتل، وفي هذه الحال من حفن أن نسال لماذا سيرف الحدة السياسية في تعليقنا هذه، وازدادت وضوح الجدل الوطني الحر؟ ولماذا لا نتحقق تنبؤاته، وقيادته متراجحة تنتظر مصيبة كي تترنح عليها؟

نخرج من السجن بعفو نيايبي، وهو المدان في جريمة اغتيال رئيس وزراء لبنان رشيد كرامي، وارتكابه للعديد من الجرائم، ها هو يقدم نفسه في الليل والنهار عبر القنوات الفضائية على أنه عارف في الغيب، وما سيحدث من أمور صاهية في لبنان، لا بل وصلت به الأمور إلى حدّ تحديده خطوات الغير، ما يذكرنا بقرآء الطالع والفنجان على صحبة سنائية، ومهما كان الاحتفال السياسي معه إلا أنه يصرّ على أن يكون من جماعة العرفانيين من خلال قراءته في الساحة المحلية والعربية والعالمية، وأحلامه التي يتمنى ويرغب في أن تتحقق... وما من مرة أظّل فيها لأؤمّر على أن يكون العراف الذي يقدم تطلعاته المستقبلية لأمور كثيرة تشكّل جدلا بين الأقرء السياسيين اللبنانيين، ولن نظيل الحديث بما نتكلم فيه ولتخب مسحته، فالأقوال كثيرة يستطاع المتابع أن يتعرّف إليها لأؤمّر على أن يكون العراف الذي يقدم تطلعاته المستقبلية لأمور كثيرة تشكّل جدلا بين الأقرء السياسيين اللبنانيين، ولن نظيل الحديث بالسيرة والسير وراء العراف أي مصير مجهول تطلب منهم أن يطلوا على الذاكرة ليرمعا استقداومنا!

تنبا السيد ججع سابقاً بعدم توزيع جبران باسيل، من سابع المستحيلات توزيع الراسين في الانتخابات، لن يحصل ميشال عون على وزارة الاقتصاد، ولن تأخذ المعارضة ما تريد في الحكومة، ومن الصعوبة أن يمرّ بند سلاح المقاومة في البيانات الوزارية... باي باي يا حلونين، التمديد النيابي غير وارد، لن تحارب الجماعات السلفية والتكفيرية لأنهم منا والأضواء لنا ولن يحاربونا، لن يصل «داعش» إلى لبنان، لا مشاكل في طرابلس، لا إرهابيين في عرسال، «داعش» كذبة، الوضع في سورية سيجسّم خلال أسابيع، انتهاء النظام السوري قريبا، لن تعقد طاولة الحوار، لن نشارك في حكومة سلام ومن ثم فد... ولن

## صرخة جبل

خلقتني الله جبلاً شامخاً وأفقر الخيرات والظلال

في بلد الحب والجمال، وتعاقبت على أرضي مختلف الحضارات الانسانية، وعشت عزيزاً عبر

قرون من الزمن

وقد بكت عندما سمعت خطبة الجمعة الأخيرة في المسجد الأموي عندما تحدث الخطيب كيف أنّ الخير والحق الممتثل لا يقوم الا بتظلّل الموح، كما يحدث اليوم في البلدان العربية، وكأنما يتحدث الخطيب عما يجري على أرضي التي قارتع العمقاني والفرنسي وصمدت وطردت كل غاشم غدار، إلى أنّي زمان أراد الله لي أن أغتصب كل فلسطين مغتصبة من عدوّ لا يعرف لأوعى وأرضي مغتصبة من أعداء من مختلف أنواع الشرذم والجرائيم.

كم أنا حزين على أبنائي، أو أقول غالبية أبنائي، بعد أن ضلت قلّة منهم السبيل وأودت بحياة الباقيين إلى الهاوية، فصارت كل كلمة حق تؤدي بصاحبها إلى احد الأيبار التي سقت مياهها شجارياً لنهم أن كل من صاهيا على أبناء الوطن، صارت الأيبار مقابر لجثث أبنائي الذين لم يروضوا لي أن تشدّ صورتي بين باقي جبال الوطن.

تحدثت عما بشرنا به سابقاً ولم يتحقق منه أي شيء، ونظراً لذاكرة اللبنانيين المسرعة والمتسرّعة والمتحفّة بالمشاكل والأحداث السريعة وتبعته النسيان الساخره والساذجة نلقت إلى أن سمير ججع كعزاف

أخطأ ولم يصب الهدف، كما كان الأمر معه حين حمل السلاح، فهو أكثر الأقرء المسيحيين العاملين في 14 شباط تضنّراً من التركيبات الوزارية

في كل الحكومات، وظهر صغيراً في اللعبة السياسية الداخلية، وخطط لورااق التوثاقات أضاع أوراقه رغم التبريرات غير المقنعة من طرفه، وبساطة على حدّ كحدث كومي أو نيايبي أو سياسي نجد أنّ ميشال عون وتيّارة العميل الفعلي للمسيحيين في الدولة، فالحقائب الموزعة بالأسد واليوم تجعل الجنرال الشريك الحقيقي والفعلبي في بناء الحكومة إضافة إلى وزير سليمان فرنجية، ولم يعد مسوحا المقارئة في هذا المكان!

سيفت ججع عريضاً اليوم انزعاجاً كبيرا ومحقلا لعدم صحة تنبؤاته وإفلاسها، ولعدم استطاعته أن يجاري الجنرال في شعبيته وسيطرته على مقاعد المسيحيين في الدولة من وزراء ونواب، إضافة إلى ان الدعم الإعلامي والمالي من دولة خليجية تكلفه بتغذيت هفتي ان لم يكن شحت، وحركة تصريحاته الحالية تكاد تكون محصورة فقط بحركة التيار البرتقالي ورئيسه، علماً أنّ ميشال عون يسعد إذا هوج من قبل القوات وقائدما، لأنّ في ذلك انتشافا للعنق أمام الرأي العام الذي سيرف طبيعة الهجوم وأسبابه وحقيقته وخباياه والصوت المرتفع بعصبيية من قبل الفرق الأخر.

من هنا نصحه أحد الاعلاميين الذي يعمل في محطة فضائية بالتوقف عن مهاجمة العماد ميشال عون، والعودة إلى رفع وتيرة الهجوم على المقاومة وسلاحها وخطابها، وعدم التلرق بشكل واسع وجدي إلى تدخل حزب الله في سورية، بل فقط اتهامه بأنه هو السبب الأول لدخول «داعش»، و«النصرة» إلى لبنان!

كما نصّح بان يكون له أكثر من ملّة تلفزيونية قريبة عبر LBC MTV وسورها الحديث عن الوضع المسيحي ورئاسة الجمهورية فقط، وشرح سبب مواقفته على التمديد النيايبي.

إذا، وقربيا سمير ججع سيزيد من ظهوره المتلقرع من انه لم يتعدّد عنه، ولكن هل السبيل كعزاف، ومشرط، وخبير في علم الغيب وما سيحدث في المستقبل من خلال التجميع والتبصير، أم انه سيكتفي بالهجوم على المقاومة وسلاحها كما نصّح؟

إنّ فعل سيجد في المقلب اللذان عدم الاعتراك لهجومه، ولا يوجد في الأوصال وغربا في الرّبة، فالمرقاوما تشكّل اليوم قوّة اإقليمية كبرى لا يستهان بها... ليك وين بعدهم»، ووجود الأصوات التي اعتادت الطاول والانتقاد والتهمج على المقاومة أصبحت مرتوتبئية وغير مضرة، وربما يبحث عنها كما يفعل الطفل بعينه حتى ينام!

## آراء

احتلاله مكفلاً لا مريحاً. هذه الهبة التي حذرت منها وزارة ما تسمى بالدخالية «الإسرائيلية» في تقرير لها، عازية الأسباب إلى ما تشهد المفاوضات من حالة ركود وشلل. وبأنّ اندلاع انتفاضة ثالثة أصبحت مسألة وقت. الأمر الذي دفع قادة الكيان وفي مقدمتهم نتنياهواي إلى تحسّن خطواتهم وإجراءاتهم في الضفة ومدينة القدس، وبالتالي انقسام الآراء والمواقف بين كوّنات القيادات في الكيان من سياسية وأمنية وعسكرية وحتى بقية، التي وصفها البعض في الكيان أنها انتفاضة، على غرار الانتفاضتين في العام 1987 وعام 2000. وهذا ما أكد عليه «ديفيد بيرل رئيس المجلس الوطني غوش عصيون» (حين قال إنّ تواصل عمليات الدهس من قبل الفلسطينيين يثبت دون شك أنّ هناك أخطار على خضم انتفاضة ثالثة. وقد صدر القرار للمؤسسة العسكرية «الإسرائيلية» من أجل وضع الدراسات والخلط لها اسمته «خطة عمل مفترضة» بهدف التعامل مع احتمال اندلاع الانتفاضة الثالثة. وجميع الدراسات والخلط نابعة من ثقافة واحدة هي كيفية القضاء على هذه الانتفاضة، ومن ثمّ تبييد أحمال الفلسطينيين، ومعهم من إمكانية تحقيق آية مكتسبات قد يحققونها من وراء التنازل والقيام بأعمال المقاومة وتصعيدها. فريس «غوش عصيون»، ديفيد بيرل دعا نتنياهواي ويعالون للضرب بشكل حاسم هذه الانتفاضة ومن يقف ورأيتها ناقسي درجات الحسم والقوة، وهي أي «إسرائيل»، وإلى جانب العمل على الاستعداد لمواجهة الانتفاضة الثالثة، تعمل على الاستعداد السياسي والإعلامي وحتى النفسي في معركة مواجهة الانتفاضة والمنفضين الفلسطينيين. وهناك في الكيان من يقلل من أهمية ما يجري لأنّ رئيس السلطة لا يزال يتمسك بالتنسيق الأمني، والأجهزة الأمنية في السلطة ستعمد هذه الهبة لكي تتحوّل إلى انتفاضة. وهم أي «الإسرائيليين» ذكرون أنّ رئيس السلطة ابو مازن معني بالتمهّدة لتد لا يؤمن بخيار الانتفاضة بحسب ما صرح إلى القناة العاشرة العبرية قبل أيام.

الأوضاع السائدة تدل على الزحف الفلسطيني نحو الانتفاضة، عندما لن يتمكن أحد من وقفها لا نتنياهواي ولا رئيس السلطة الذي سيجد نفسه عاجزاً عن العمل في ظل تعنت الجانب «الإسرائيلي» في تقديم آية ورقة من شأن رئيس السلطة أن يوظفها في تحسين صورة السلطة أمام الجمهور الفلسطيني. وجميعها لا يزال يذكر كيف رفضت «إسرائيل» الإفراج عن الدفعة الرابعة من الأسرى الفلسطينيين. وما الاجتماعات واللقاءات التي ستجتمع رئيس السلطة والوزير الأميركي جون كيري في عمان، إلا محاولات لقطع الطريق على هذه الانتفاضة ووقف الانفجار الفلسطيني قبل حدوثه بشكل شامل وأوديا في مهبها، وعندها يتحلّل من بدأ في محاصرة الفلسطينيين وخققم مسؤوليات أعماله وأفعاله. وما مرك البحار باخحا عن كرامة وحريه مقدورة ومستباحة، لن يتوانى عن فعل أي شيء في سبيل كرامته وحريته وتقرير مصيره واستقالته على أرض وطنه.

## نعم «إسرائيل» هي العدو... ولكن!

■ **نائل الدنف**

استباححت «الحركة اليهودية» المتاح وغير المتاح للوصول الى غايتها، فكان لا بدّ لها من ان توظّف وتحزّف «التاريخ» لنيل مبتغاهما الاوحد وهو إنشاء «دولة إسرائيل» الكيان السياسي في الشكل، و«الوطن اليهودي الديني» في المضمون.

وعملت «الحركة اليهودية» على ان يكون تاريخها هو «التوراة»، وأن تقدم «الديانة اليهودية» على انها إبتة هذا التاريخ، ومنذ ذلك الحين أصبحت «اليهودية» و«التاريخ التوراتي» يشكلان العصب الأساسي للحركة «الصهيونية» في محاكاة «شعب الله المختار» باغتصاب أرض فلسطين (أرض الميعاد). وبناء على ما ورد، أخذت «الحركة الصهيونية» تشكل نقطة الارتكاز التي قامت عليها «دولة إسرائيل»، من دون نسيان ان «الصهيونية» هي فكرة دعوة «يهودية».

أوجد «اليهود» كتاب «العهد القديم» ليروي تاريخ بني «إسرائيل»، وأما نصوصه «الدينية»، التي تفيض عنصرية، فلا تعدو ان تكون خيوطا سياسية له«مملكة قومية يهودية».

و«اليهودية» كما جاء في «التوراة» دين (كما يسمي). لذا وبناءً على ما سبق، فالاساس الذي ارتكزت عليه «إسرائيل الدولة» هو اساس ديني. اما «الصهيونية»، فهي الوجه الآخر «اليهودية» في العصر الحديث انطلاقاً من تراثهم التلمودي الحاقد على الشعوب تاريخياً (أمّا من الشعوب التي يهبها الرب الهكم لكي ميراثاً فلا تستبقوا قبل فلتة نسمة حيه، بل ندروها على ايبيها، سفر التثنية)، والذي يشكل الاساس الايديولوجي للصهيونية» التي تدعو الى «وطن قومي يهودي».

فإن «اليهودية» و«الصهيونية» و«دولة إسرائيل» شأن مركب «إيديولوجي» -«ديني»، «اقتصادي».

وفي محاولة للغوص في الشك المنهجي الذي يعتمد على العقل والتاريخ فإنّ مقارنة كتاب العهد القديم بالنصوص المكتشفة في بلاد ما بين النهرين، ومصر، وسورية الطبيعية، تؤدّي إلى نتائج مذهلة، بحيث أنّ الشرائع والمزامير والقصص والأساطير الواردة في «التوراة»، قد وجد الباحثون أصولها في مدنات بابل وأشور وسومر وكنعان مصر وأوغاريت. وهذا ما تؤكده التنقيبات الأثرية في بلاد وادي الرافدين حينما اكتشفت الرّمق والألواح المدوّنة بالكتابة السمارية في بابل ومحيطها مثل (الريدو وشبار اور والرواص وغيرها من الحضارة السومرية والاكاوية والبابلية الاشورية). وحينما قرأها علماء الآثار والباحثون وجدوا وبالبرهان القاطع ما أخذته التوراة واقتبسته، انّ لم نقل سبط عليه وضمّته بالنص أو بالتحوير المشوّه مثل قصّة الطوفان (لمحمة الجاشمش)، اضافة الى القصص مثل قصّة طوبيا وابوب والمزامير ونشيد الاناشيد وغيرها خصوصاً بعد الفتح البابلي حيث أمضى العبرانيون اليهود أكثر من مائة عام يتعلمون ويدرسون في بابل».

وإذا اردنا ان ندينهم من كتابهم ايضاً، يتبيّن لنا أنّ فلسطين، هي أرض الفلسطينيين باعتراف كتاب «العهد القديم» ذاته، قبل مجيء إبراهيم إليها، وأنّ هذا الكتاب يُسمّيها «أرض غربة» بالنسبة إلى إبراهيم، وأحفاده من بعده.

لكنّ اله التوراة «يهوه» أصرّ على تأسيس مملكته في أرض «فلسطين»، وأراد ان يعمرّ بنته على جبل صهيون، وأراد للامم كلّ الأمم، ان تأتي إليه، وتقدم الطاعة والخضوع. بقوله: (يجمع الرب منفتيّ «إسرائيل»، ويضمّ مشتتي يهوهنا من أربعة أطراف الأرض... ويتنقضون على أكتاف الفلسطينيين غرباً، وينهبون بني المشرق معاً... سفر اشعيا ٢١ / ١٠). ويقولو: (ويقف الأجانب ويعرون عنكم، ويكون بنو الغريب حرائكم وكراميكم. أما انتم فتدعون كهنة الرب وتأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتألمرون... سفر اشعيا ٦٠ / ١٧). وبناءً على ما سبق، يتأكد لنا أنّ نقطة الارتكاز التي قامت عليها «دولة إسرائيل» المتلازمة للحركة الصهيونية لم تكن «وعد بلفور» في العقد الثاني من القرن العشرين. بل أنّ «وعد بلفور» تمّ نسبي على وعد «الله» لإبراهيم، بإعطائه أرض كنعان ميثراً أبدياً. لذا أصبحت «عودة اليهود» إلى فلسطين وإقامة «دولتهم»، وإعادة بناء «هيكل سليمان»، يعتبرها «اليهود» حقاً دينياً وأروادة الهية.

في الخاصة إنّ كيان «إسرائيل» الديني كان ولا يزال متجذراً في عقول الكثيرين، حتى أصبحوا قادرين على التفريق بين الكيان «الإسرائيلي» السياسي واعتباره العدو، وبين الدعوة الدينية الايديولوجية الداعية إلى قيام هذا الكيان أي «اليهودية» واعتباره ديناً ومن يمسّ بهذا الدين انما يمسّ بالسامية. إذا التاريخ ليس سرداً لواقع يتكئبة البعض خدمة لأوهامهم ومشاريعهم، ولم تكن اللسلك ولو لمرّة في كتابة التاريخ، بل في ما يكتبه هذا التاريخ، إذا علينا ان ننتبه دائماً من مدى خطورة تشويه العقل من خلال تشويه التاريخ، بهدف تحريف الحقيقة من أجل تمرير الباطل وتسميم العقول.

**جبل الزاوية**